الوقاية الصحية في الإسلام

" دراسة حديثية "

لفضيلة الدكتور/ علي بن جابر وادع الثبيتي[1]

المقدمة :

جاءت الشريعة الإسلامية بصلاح القلوب والأبدان ففروض الشريعة وسننها ومستحباتها وأوامرها ونواهيها أسس صحيحة يقول سان جيورجيو دوريلانو[2] عنها: ((إن الفروض والواجبات والسنن والمستحبات التي كلف بها المسلمون ترمي إلى إصابة هدفين وتحقيق غايتين في آن واحد : غاية دينية وغاية صحية)) .

ويقول رونة ساند في كتابه نحو الطب الاجتماعي : ((إن تعاليم الإسلام الدينية تحافظ على الصحة وتحسنها لأنها تدعو إلى الاعتدال في الأكل والشرب وتفرض النظافة والاغتسال بالماء الطاهر

---

(١) أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية، بكلية المعلمين بمكة المكرمة .

(٢) سان جيورجيو دريلانو عهد إليه لافاستين أستاذ تاريخ الطب بكتابه البحث عن الطب العربي في مؤلفه (الطب العام) .

خمس مرات في اليوم وقبل كل صلاة))[١] .

هذه الأسس والفوائد الصحية منها ما كشف الطب الحديث عنها ومنها ما زال بحاجة إلى بحث قال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[٢] .

وليس هذا فحسب بل الإسلام وضع أسس الوقاية الصحية من الأمراض النفسية التي أشار إليها الإسلام وجالت في ساحات الغرب ، وتولد عنها الانتحار والاكتئاب ، الأمر الذي عجز عنه الطب الحديث قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾[٣] .

بيد أن الإسلام قد وضع العلاج لكثير من الأسقام منها ما يصيب الإنسان جراء العين فشرع الرقية وهي علاج لم يستطع الطب الحديث أن يعالج ذلك كله . أخرج ابن ماجه في سننه من طريق سفيان عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: مر عامر بن ربيعة بسهل بن حنيف وهو يغتسل فقال : لم أر كاليوم ولا جلدُ مخبأة[٤] فما لبث أن لبط به فأتي به إلى النبي صلى الله عليه

---

(١) نقلاً عن مقدمة الدكتور أحمد شوكة الشطي، لكتاب (معجزات في الطب للنبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم) ص ٦ .

(٢) سورة فصلت، الآية ٥٣ .

(٣) سورة طه، الآية ١٢٤ .

(٤) المخبأه : الجارية التي في خدرها لم تتزوج بعد (النهاية ٣/٢) .

وسلم فقيل له أدرك سهلاً صريعاً قال: **من تتهمون به** قالوا : عامر ابن ربيعة قال: **علام يقتل أحدكم أخاه إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه، فليدع له بالبركة ثم دعا بماء فأمر عامراً أن يتوضأ فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين وركبتيه وداخلةُ إزاره ، وأمره أن يُصب عليه**[1] اهـ .

فشفى منها سهلٌ وكأن لم يصبه أذىً – وغيره كثير – . لهذا تناولت هذه الفوائد الصحية وقسمت البحث إلى مقدمة وفصلين تناولت في المقدمة شمولية الإسلام لجميع جوانب الحياة وصلاح القلوب والأبدان ثم تناولت في **الفصل الأول العناية الصحية بالبدن** واشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأول : العناية الصحية بالبدن .

المبحث الثاني : العناية الصحية بالوجه .

المبحث الثالث : العناية الصحية بالعينين .

المبحث الرابع : الأسس الصحية للعناية بالفم والأنف .

المبحث الخامس : العناية الصحية بالسبيلين .

المبحث السادس : العناية بالشعر .

المبحث السابع : العناية بالأذنين .

المبحث الثامن : العناية بالرجلين .

---

(١) أخرجه ابن ماجة في كتاب الطب باب العين ٢/١١٦٠ .

وأما الفصل الثاني فتناولت فيه :

المبحث الأول : وقاية الماء من التلوث .

المبحث الثاني : وقاية الطعام من التلوث .

المبحث الثالث : الوقاية من العدوى .

والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفصل الأول : العناية الصحية بالبدن :

خلق الله الخلق بحكمته وقدرته فهو أعلم بما يصلح لهم في حياتهم، فما شرعه من أحكام تعبديه تحقق الألوهية والعبودية لله سبحانه، وفي ذاتها منافع صحية كشف الطب الحديث عن بعض منها.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: ((كيف تنكر أن تكون شريعة المبعوث بصلاح الدنيا والآخرة مشتملة على صلاح الأبدان كإشتمالها على صلاح القلوب ، وأنها مرشدة إلى حفظ صحتها ودفع آفاتها بطرق كلية ، قد وكل تفصيلها إلى العقل الصحيح والفطرة السليمة بطريق القياس والتنبيه والإيماء كما هو في كثير من مسائل فروع الفقه))[1] .

فالله خلق الإنسان وخلق له حواس وأعضاء لم يتركها من غير عناية بل شرع لها من العبادات ما هو تعبدي في ظاهره مشتمل في باطنه على أسرار العناية الصحية بهذه الأعضاء، فما من عضو من أعضاء الإنسان إلا ومن الأحكام التعبدية ما يحقق له السلامة والأداء الأمثل . نقف عليها على سبيل التمثيل للدلالة على سر الإعجاز الإلهي المبطن بالأوامر التعبدية ومن ذلك :

١ – **الوضوء** المحقق لغسل الأعضاء المعرضة للتلوث قال

---

(١) زاد المعاد ٢/١٩٨ .

تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾ (١) .

فغسل الأعضاء المذكورة في الآية يحقق لها النظافة والتخلص من الجراثيم يقول الدكتور الطبيب حامد الغوابي: ((الأمراض تنتقل للإنسان بإحدى طرق ثلاث إما عن طريق الفم أو الاستنشاق، أو عن طريق الجلد وما الوضوء إلا الطريق الذي يطهر هذه المواضع كلها))(٢).

ولهذا رغب الرسول صلى الله عليه وسلم في الوضوء فيما أخرجه البخاري بسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: إني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((**إن أُمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل**))(٣) .

وكما رغبهم عليه السلام في الوضوء بين لهم صفته أخرج البخاري بسنده من طريق حمران مولى عثمان: ((أنه رأى عثمان بن عفان دعا بإناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرارٍ فغسلهما ثم أدخل يمينه في الإناء ، فمضمض واستنشق ، ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ويديه إلى

(١) سورة المائدة، الآية ٦ .

(٢) بين الطب والإسلام ص٩٩ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب فضل الوضوء ٤٣/١ .

المرفقين ثلاث مرارٍ، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجليه ثلاث مرارٍ، إلى الكعبين ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه**))[1] .

يقول الطبيب د. غريب جمعة: ((غسل الوجه واليدين ومسح الأذنين من أهم أسباب وقايتها من الأمراض الجلدية حيث إن كثيراً من الميكروبات وطفيليات بعض الديدان والفطريات يصيب الإنسان عن طريق التسلخات الموجودة بالجلد الناجمة عن الهرش بسبب عدم النظافة))[2] وسنأتي إلى تفصيل ذلك وبيان الفائدة التي تتحقق لكل عضو من جراء الوضوء .

٢ – **الغسل** : أوجب الإسلام الغسل في حال الجنابة يقول سبحانه : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾** ﴾[3] .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً ١/٤٨ .

(٢) الطب في ضوء الإسلام ، دكتور غريب جمعة ص٥٠ .

(٣) سورة النساء، الآية ٤٣ .

كما أوجب الغسل من الحيض قال تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾[1] .

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاغتسال يوم الجمعة أخرج مسلم بسنده من طريق أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم**))[2] .

وأخرج مسلم أيضاً بسنده من طريق عبدالله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال وهو قائم على المنبر: ((**من جاء منكم الجمعة فليغتسل**))[3] .

وكان للأمر بهذا الغسل أسباب بينتها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهو ما ينتاب الناس من العرق والروائح .

أخرج ذلك مسلم في صحيحه بسنده من طريق عمرة رضي الله عنها عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: « كان الناس أهل عمل، ولم يكن لهم كفاة . فكانوا يكونُ لهم تفلُ فقيل لهم : لو اغتسلتم

(١) سورة البقرة، الآية ٢٢٢ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الجمعة، باب وجوب غسل الجمعة ٢/٥٨٠ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الجمعة ، باب وجوب غسل الجمعة ٢/٥٨١ .

يوم الجمعة »[1] .

و لم يقتصر الإسلام على ذلك بل أمر المسلم بالغسل في العيدين، فالغسل سياج منيع بإذن الله يحفظ للإنسان الوقاية من الميكروبات والطفيليات التي تعيش وتتواجد نتيجة العرق والغبار وغير ذلك، فالغسل يزيل ذلك كله بالإضافة إلى ما يحقق من شعور بالراحة وتنشيط للدورة الدموية يقول الطبيب الأستاذ الدكتور زكي سويدان: « تراكم القاذورات على الجلد من تماسك الأتربة والعرق وقشور الجلد وجزئيات الجراثيم الدقيقة والملابس بإفرازات الجلد الدهنية يؤدي إلى انسداد مسام العرق لهذا يجب إزالتها بالماء والصابون بعمل حمام على الأقل مرة يومياً في الجو الحار كما يجب غسل أجزاء الجسم المعرضة للأتربة وهي الوجه واليدان والقدمان عدة مرات يومياً وهو ما يشمله الوضوء »[2] .

لذا أرشد النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى خمس خصال عدها من الفطرة وذلك فيما أخرجه مسلم بسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **الفطرة خمس أو خمس من الفطرة الختان والاستحداد، وتقليم الأظافر**

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الجمعة ، باب وجوب غسل الجمعة على كل بالغ من الرجال ٢/٥٨١ .

(٢) الصلاة صحة ووقاية وعلاج ص٤٧ .

ونتف الإبط وقص الشارب))[١] .

هـذا فـيما يتـلخص في العـناية العامة بالبدن وتفصيل ذلك في المباحث التالية :

المبحث الأول : العناية الصحية باليدين :

اليـد أكـثر الأعضـاء ملامسـة للأشـياء فهـي آلـة الإنسـان التي يمسك ويأكل ويحمل ويصافح بها فهي أكثر الأعضاء عرضة للجراثيم والغبار وكذلك الرجلان فهي آلة الإنسان في حركته وتنقله .

فالوضوء يحقق نظافتهما وطهارتهما وإزالة ما بهما قال تعالى في آية الوضوء : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ** ﴾[٢] .

وجـاءت الأحاديث النبوية مؤكدة على هذا المعنى يقول عليه السـلام فـيما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عـنه : ((**ألا أدلكـم عـلى مـا يمحـو الله بـه الخطايـا ويـرفع بـه الدرجـات** ؟ قـالوا : بـلى يا رسول الله، قال : **إسباغ الوضوء على المكـاره، وكـثرة الخطـا إلى المسـاجد وانـتظار الصـلاة بعد الصلاة فذالكم الرباط**))[٣] .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، باب خصال الفطرة ٢٢١/١ .

(٢) سورة المائدة، الآية ٦ .

(٣) أخـرجه مسـلم في صـحيحه ، كـتاب الطهـارة ، بـاب فضل إسباغ الوضوء على المكاره ١٨٢/١ .

وبهذا الغسل المتمثل في الوضوء تتخلص الأطراف من الجراثيم والميكروبات بل إن غسلهما يساعد على تنشيط الدورة الدموية[1] .

كما أمر الإسلام بتقليم أظافرهما ، فالظفر مجمع للأوساخ والجراثيم حيث تجد تلك الجراثيم طريقاً سهلاً إلى المعدة خاصة عن طريق أظافر اليد فعن طريقها تنتقل الجراثيم المسببة لالتهاب المعدة والنزلات المعوية الجرثومية وحمى التيفوئيد وغيرها .

لذا يقول عليه السلام فيما أخرجه مسلم بسنده من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((عشر من الفطرة قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظافر وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء يعني: الاستنجاء قال زكريا: قال مصعب: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة))**[2] .

وخص الإسلام اليد بالغسل عند الأكل وقاية للإنسان من التلوث بل كان ذلك فعله صلى الله عليه وسلم، أخرج الإمام أحمد في مسنده من طريق عائشة رضي الله عنها قالت : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يأكل أو يشرب قالت: يغسل يديه

---

(١) الطب الوقائي بين العلم والدين د. نضال سميح عيسى ص٢٢ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الطهارة ، باب خصال الفطرة ٢٢٣/١ ، والإمام أحمد في مسنده ١٣٧/١ .

ثم يأكل ويشرب))[١] .

وأخرج ابن ماجه في سننه بسنده من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**من أحب أن يُكثر الله خير بيته فليتوضأ إذا حضر غداؤه وإذا رفع**))[٢] .

وخص النبي صلى الله عليه وسلم الأكل باليمين وقاية للإنسان أخرج البخاري ومسلم بسندهما عن طريق وهب بن كيسان عن عمر بن أبي سلمه قال : كنت في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال : ((**يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك**))[٣] .

يقول الطبيب الدكتور غريب جمعة: ((إذ أن اليد اليسرى قد تكون ملوثه بالميكروبات أو بويضات بعض الطفيليات نتيجة ملامستها وقت الاستنجاء))[٤] .

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة ، باب السواك من الفطرة ٦١/١ من طريق عمار ابن ياسر .

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الأطعمة ، باب الوضوء عند الطعام ٢/ ١٠٨٥ ، والبيهقي في سننه ٢٧٥/٧ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين ١٩٦/٦، ومسلم في صحيحه، كتاب (الأشربة)، باب (آداب الطعام والشراب وأحكامهما) ١٥٩٩/٣ .

(٤) الطب في ضوء الإسلام ص٥٣ .

كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم غسل اليد ثلاثاً عند الاستيقاظ من النوم جاء ذلك فيما أخرجه مسلم في صحيحه بسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلهما فإنه لا يدري أين باتت يده**))[1] .

كما أمر عليه السلام بغسل اليد بعد قضاء الحاجة جاء ذلك فيما أخرجه الترمذي بسنده من طريق بسرة بنت صفوان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**من مس ذكره فلا يصل حتى يتوضأ**))[2] .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبالغ في نظافة يده عند الغسل من الجنابة أخرج مسلم في صحيحه بسنده من طريق ابن عباس قال : حدثتني خالتي ميمونة قالت : أدنيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم غسله من الجنابة فغسل كفيه مرتين أو ثلاثاً ثم أدخل يده في الإناء ثم أفرغ به على فرجه، وغسله بشماله ثم ضرب بشماله الأرض فدلكها دلكاً شديداً ثم توضأ وضوءه للصلاة ثم

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الطهارة ، باب كراهة غمس المتوضئ وغيره يده المشكوك في نجاستها في الإناء قبل غسلهما ثلاثاً ١/١٩٣ .

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب (الطهارة)، باب (الوضوء من مس الذكر) ١/٥٥ .

أفرغ على رأسه ثلاث حفنات... الحديث)[١]. وبهذا يتجلى لنا العناية الفائقة التي اختصت بها اليد كطريق من طرق الوقاية الصحية .

المبحث الثاني : العناية الصحية بالوجه :

الوجه أكثر أعضاء الجسم عرضة للأتربة والميكروبات فهو العضو الظاهر المعرض لكثير من المؤثرات إضافة إلى الإفرازات الدهنية والعرقية فتعهده بالغسل يزيل ما يعلق به قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾[٢] .

فالوضوء في الإسلام يحقق نظافة وسلامة الوجه إذ يغسل خمس عشر مرة في حق من توضأ لكل صلاة، من أول منابت شعر الرأس إلى ما انحدر من الذقن طولاً ومن الأذنين عرضاً إضافة إلى تخليل اللحية الكثيفة ليصل الماء إلى البشرة فهذا منتهى النظافة التي حرص الإسلام على تحقيقها لأفراده ، فإفرازات العرق والدهون مجمع للأتربة والغبار وبيئة خصبة لنمو الميكروبات على سطح الجلد يقول الطبيب الدكتور عز الدين فراج: ((المواد الدهنية وإفراز العرق يشجعان على نمو الميكروبات بصورة قد تكون مغلقة أو مرضية))[٣] .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الحيض ، باب صفة غسل الجنابة ١/ ٢١٠ .

(٢) سورة المائدة، الآية ٦ .

(٣) الإسلام والوقاية من الأمراض د/ عز الدين فراج ص ٨ .

وأخرج أبو داود في سننه من حديث أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا توضأ أخذ كفاً من ماءٍ فأدخله تحت حنكه فخلل به لحيته وقال: ((**هكذا أمرني ربي عز وجل**))[1].

وأخرج الترمذي في سننه من طريق عامر بن شفيق عن أبي وائل عن عثمان بن عفان: ((أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخلل لحيته))[2] قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وقال بهذا أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم رأوا تخليل اللحية وبه يقول الشافعي .

المبحث الثالث : العناية الصحية بالعينين :

غسل الوجه هو غسل للعينين وقد أثبت الطب أن الماء يُعد من المواد المطهرة لكثير من الميكروبات التي تعلق بالعين[3] .

كما يرى الأطباء أن العينين قد تتلوث بالماء الملوث حيث تنتقل إليها الجراثيم .

كما أن الأطباء يؤكدون أن الماء يتلوث بمجرد غمس اليد فيه فإذا

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة ، باب تخليل اللحية ١/٧٥ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الطهارة ، باب ما جاء في تخليل اللحية ١/٣٤ .

(٣) الإسلام والوقاية من الأمراض للدكتور عز الدين فراج ص ٨ .

غسلت العين به تسبب في تلوثها والتهابها وهذا من أسرار النهي النبوي في قوله عليه السلام : ((**إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً فإنه لا يدري أين باتت يده**))[(١)].

ومع أن شراح الحديث قد ذكروا كثيراً من التعليلات حول بيان سبب النهي في هذا الحديث إلا أنهم لم يصلوا إلى الحقيقة التي كشفها الطب الحديث يقول الطبيب محمد سعيد السيوطي : ((إذا أدخل المستيقظ من النوم يده في إناء وضوئه بدون أن يغسلها ويطهرهما قبل ذلك وانتقلت الجراثيم للماء ثم اغترف منه وغسل وجهه وعينيه فربما تدخل تلك الجراثيم بعينه وينتج عنها الرمد العفني الخطر المسمى بالرمد))[(٢)] .

ولهذا وجب غسل العينين في الوضوء كجزء من الوجه كما جاء الأمر النبوي بغسل المأقين لما يتراكم عليهما من إفرازات عينيه روى أبو داود بسنده من حديث أبي أمامه: ((كان رسول الله صلى

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة ، باب كراهة غمس المتوضئ وغيره يده المشكوك في نجاستها ١٥٣/٣ من طريق عبدالله بن شفيق عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) معجزات في الطب للنبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم ص٩٠ .

الله عليه وسلم يمسح المأقين))[1] [2] كما أن الاكتحال من سننه صلى الله عليه وسلم وهو وقاية للعينين .

المبحث الرابع : الأسس الصحية للعناية بالفم والأنف .

الأنف والفم مدخلان رئيسان للجوف ويشكلان ممراً لدخول الهواء إلى الرئة، وعن طريقهما تنتقل الجراثيم إلى المعدة حيث يُعد الفم مستقراً لكثير من الطفيليات الناجمة عن تخمر وتعفن بقايا الطعام بالفم .

كما يُعد الأنف مكمناً للغبار والجراثيم العالقة بالشعيرات والإفرازات المخاطية الموجودة بالأنف . حيث تقوم تلك الشعيرات والإفرازات بوظائف هامة منها تنقية الهواء السالك لرئة الإنسان وهي في حقيقتها من نعم الله على الإنسان إذ تعمل على صد كثير من الجراثيم التي إن نفذت للجسم تسبب له في حدوث كثير من الأمراض .

لذا فقد أولى الإسلام هذين العضوين عناية فائقة تمثلت في

---

(١) المأقين : قال ابن الأثير مؤق العين مؤخرها ومأقها مقدمها . ومنه الحديث: « أنه كان يمسح المأقين » .

تثنية المأقي ... قال الخطابي من العرب من يقول مأق ومؤق ، بضمها ، وبعضهم يقول مأقٍ ومؤقٍ بكسرهما.وبعضهم يقول ماقٍ بغير همز كقاضٍ والأفصح الأكثر المأقي بالهمز والياء . النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤/٢٤٧ .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب (الطهاره)، باب (صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم) ١/٧٢ .

أمورٍ تعبدية توصل الطب الحديث إلى كنهها[١] وإليك بيانها في المطلب التالي :

المطلب الأول : العناية الصحية بالفم :

تمثلت العناية في الإسلام بالفم في الأمور التالية :

١ – المضمضة المأمور بها في الوضوء لكل صلاة :

((المضمضة)) مأمور بها المسلم في كل وضوء قال تعالى : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ** ﴾ الآية[٢].

ومن الوجه المأمور بغسله في الآية الفم والأنف وغسلهما يكون بالمضمضة والاستنشاق ، ولا تقبل صلاة العبد إلا بهذا الوضوء المأمور به في الآية قال عليه السلام فيما أخرجه البخاري في صحيحه من طريق معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه: ((**لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ** ... الحديث))[٣] .

وجاءت صفة الوضوء بما اشتمل عليه من مضمضة واستنشاق فيما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس أنه توضأ فغسل وجهه ، أخذ غرفة من

---

(١) معجزات في الطب للنبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم، ص٤١ .

(٢) سورة المائدة، الآية ٦ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب لا تقبل صلاة بغير طهور ٤٣/١ .

ماء فمضمض بها واستنشق ثم أخذ غرفة من ماء فجعل بها هكذا أضافها إلى يده الأخرى فغسل بها وجهه ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليمنى ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليسرى ثم مسح برأسه ثم أخذ غرفة من ماء فرش على رجله اليمنى حتى غسلها ثم أخذ غرفة أخرى فغسل بها رجله يعني اليسرى ثم قال: هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ[1] . وكتب السنة زاخرة بأحاديث صفة الوضوء .

حيث بينت صفة الوضوء وكيفية المضمضة المرادة وهي: إدخال الماء وإدارته بالفم ثم مجه، وبهذه الكيفية يتخلص المرء من كثير من الجراثيم والطفيليات يقول الدكتور محمد زكي سويدان: ((وأن غسيل الفم بالماء يكفي جداً من جميع هذه العوامل والعواقب وقد ثبت أن الغسيل بالماء لا يفوقه الغسيل بأي معجون أسنان إلا ما حوى مادة الفلورين التي تحمي الأسنان من التسوس))[2] .

هذه فوائد المضمضة التي أمر بها المسلم عند كل وضوء تساعدُ بفضل الله على التخلص من الجراثيم المسببة للروائح والمرض فوجب على المسلم الإتيان بها محققاً صفتها كما جاءت تعبداً لله

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الوضوء باب غسل الوجه باليدين من غرفة واحدة١/٤٤.

(٢) الصلاة صحة ووقاية للدكتور زكي سويدان ص٥٨ .

وتنفيذاً وامتثالاً لهدي رسوله صلى الله عليه وسلم، وسلامة لبدنه .

كما كان فعله صلى الله عليه وسلم المضمضة بعد تناول الطعام أخرج البخاري في صحيحه من طريق ابن عباس رضي الله عنه: ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب لبناً فمضمض وقال: **إن له دسماً**))[١] .

وأخرج ابن ماجه رضي الله عنه في سننه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: ((أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل كتف شاة فمضمض وغسل يديه وصلى))[٢] بل أنه صلى الله عليه وسلم أمر بذلك فيما أخرجه ابن ماجه من طريق عبد المهيمن بن عباس الساعدي عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**مضمضوا من اللبن فإن له دسماً**))[٣] .

٢ – السواك :

للأسنان أهمية بالغة في مضغ الطعام كما أنها تمثل مظهراً لجمال الإنسان أو قبحه فهي من الأعضاء الظاهرة التي تعكس أهمية الإنسان بنفسه كما أنها تكون انطباع الآخرين عنه ولقد جاءت نصوص السُنة النبوية بالحث على نظافتها لما لها من أثر هام على

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب (الأشربة)، باب شرب اللبن برقم٥١٧٩ .
(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة وسننها ، باب (٦٦) ١/١٦٤ .
(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة وسننها ١/١٦٧ .

صحة الفرد وسلامته .

أخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة**))[1] .

وجاءت السنة النبوية مبينة فوائد السواك يقول عليه السلام فيما أخرجه البخاري في صحيحه من طريق عائشة رضي الله عنها: ((**السواك مطهرة للفم مرضاة للرب**))[2] .

وأخرج البخاري بسنده من طريق شعيب بن الحبحاب عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**أكثرت عليكم في السواك**))[3] واستنكر النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه صفرة الأسنان فقال : ((**مالي أراكم تأتوني قلحاً**[4] **استاكوا**))[5] .

فالسواك يحقق طهارة الفم وسلامة اللثة ووقاية الأسنان يقول

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعه، باب السواك يوم الجمعه ٢١٤/١ .

(٢) أخرجه البخاري تعليقاً ، كتاب الصوم ، باب السواك الرطب واليابس للصائم ٢ /٢٣٤ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة ٢١٤/١ .

(٤) القلح : صفرة تعلو الأسنان ووسخ يركبها. النهاية في غريب الحديث (٩٩/٤) .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من طريق جعفر بن تمام بن عباس عن أبيه .

ابن حجر في فتح الباري : ((وفيه تأكيد على السواك ، وأنه لا يختص بالأسنان ، وأنه من باب التنظيف والتطيب لا من باب إزالة القاذورات لكونه صلى الله عليه وسلم لم يختف به ، وبوبوا عليه استياك الإمام بحضرة الرعية))[١] .

ولهذا حرص عليهِ الرسول صلى الله عليه وسلم أخرج ابن ماجه بسنده من طريق أبي أمامه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم ، مرضاة للرب ما جاءني جبريل إلا أوصاني بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرض علي وعلى أمتي ولولا أني أخاف أن أشق على أمتي لفرضته لهم. وإني لأستاك حتى لقد خشيت أن أحفي مقادم فمي**))[٢] .

وكان عليه السلام يحرص على السواك في أوقات عدة منها :

عند قيامه من النوم أخرج البخاري من حديث حذيفة رضي الله عنه قال : ((كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يشوصُ فاه بالسواك))[٣].

وعند كل صلاة أخرج ابن ماجه بسنده من حديث ابن

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٣٥٦/١ .

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة وسننها ، باب السواك ١٠٦/١ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الوضوء ، باب السواك ٦٦/١ .

عباس رضي الله عنهما قال : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصلي بالليل ركعتين ، ثم ينصرف فيستاك))[1] .

وعند دخول المنزل أخرج ابن ماجه بسنده عن شريك عن المقدام بن شريح بن هانئ عن أبيه عن عائشة قال : قلت : ((أخبريني بأي شيء كان النبي صلى الله عليه وسلم يبدأ إذا دخل عليك! قالت كان إذا دخل يبدأ بالسواك))[2] .

ويؤخذ السواك من شجرة الأراك التي تنبت في سواحل البحر بشبه الجزيرة العربية وأفريقيا وبلاد الهند وسوريا وإيران .

تقول الدكتورة عائدة عبدالعظيم البنا: ((توصل العالم الهندي شارما وهو متخصص في علم النبات إلى أن شجرة الأراك غنية بمادة الفلور ، والسيليكون والكالسيوم والبوتاسيوم وغير ذلك))[3].

وتقول أيضاً : ((جاء في الدراسة التي قام بها (فاروتي وسيرفيا ستافا) أن معجون الأسنان الذي يحتوي على مستخلصات من هذا النبات لديه القدرة على الاحتفاظ باللثة والأسنان في صحة جيدة وأنه يضفي على الأسنان بياضاً ناصعاً))[4] .

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة وسننها ، باب السواك ١/١٠٥ .

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة وسننها ١/١٠٦ .

(٣) الإسلام والتربية الصحية للدكتورة عائدة عبدالعظيم البنا ص٣٣ .

(٤) المرجع السابق ص٣٤ .

وجاء في نشرة تبنتها جامعة الملك سعود وقسم الكيمياء في جامعة انديانا عن نبات الأراك: ((أثبتت المواد المستخلصة من نبات سلفادورا « الأراك » تأثيرها المضاد للبكتيريا... لهذا فإن استخدام نسبة كبيرة من السكان في المملكة العربية السعوديه لهذا النبات كفرشاة للأسنان غير ضار بالتأكيد، بل قد يساهم نظراً لما يحتويه من المكونات البيولوجية الفعالة في حماية الأسنان من التسوس))[١] .

ونقل الدكتور عز الدين فراج عن نشرة معهد الميكروبات والأوبئة في جامعة رستوك بألمانيا الديمقراطية: ((أن السواك الذي يستعمله المسلمون من عصر نبيهم من أرقى وسائل تنظيف الأسنان لإحتواء السواك على مادة فعاله مضعفة للميكروبات تشابه في مفعولها مفعول البنسلين))[٢].

هذه فوائد السواك التي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم وكشف الطب الحديث عنها، وأن إهمال نظافة الفم والأسنان ينشأ عنها حالات مرضية يقول الدكتور محمد زكي سويدان: ((إذا أهملت نظافة الأسنان تنشأ حالة مرضية (بيوريا – التهاب صديدي باللثة) تؤدي إلى أمراض مختلفة منها الضعف، وسوء الهضم، والروماتيزم))[٣] .

---

(١) المرجع السابق ص٣٤ .

(٢) الإسلام والوقاية من الأمراض ، للدكتور عز الدين فراج ص٨١ .

(٣) الصلاة صحة ووقاية ، للدكتور محمد زكي سويدان (٥٧) .

لقد أدرك الإسلام على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم الأهمية البالغة لنظافة الأسنان فأرشد إلى السواك واتخذه عليه السلام عند نومه وصلاته وعند حديثه مع أصحابه وعند دخول المنزل وما ذلك إلا تأكيداً لأهميته البالغة . تقول الدكتورة عائده البنا: ((وبالرغم من أن الأحاديث لم تذكر أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم كان ينظف أسنانه عقب الأكل إلا أنه ورد النص صراحة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينظف فمه بالماء عقب الطعام ، وقد أعلن (فيشر وآخرون) أنه إذا لم يتسن غسل الأسنان بالفرشاة عقب تناول الطعام فإن شطف الفم بالماء بعناية . أمر له أهميته))[1] .

كما أمر الرسول بحف الشارب حفظاً من التلوث قال عليه السلام: ((**وفروا اللحى وحفوا الشوارب**))[2] .

فطهارة الفم نالت في الإسلام العناية الفائقة جاء ذلك على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم حيث كشف الطب الحديث عن أهمية تلك العناية والآثار الصحية المترتبة عليها .

المطلب الثاني : العناية الصحية بالأنف :

وكما أولى الإسلام الفم عنايته باعتباره مدخلاً للجوف فكذلك

---

(١) الإسلام والتربية الصحية ص٣٥ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب اللباس ، باب إعفاء اللحى ٥٦/٧ من طريق نافع عن ابن عمر .

أولى الأنف عناية هامة تمثل في الاستنشاق والاستنثار المأمور به المسلم في الوضوء تطهيراً وتنظيفاً لهذا الممر الهام يقول سبحانه : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ** ﴾ (١)

والمضمضة والاستنشاق جاءت في صفة الوضوء المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه من طريق عطاء بن يزيد عن حمران مولى عثمان بن عفان أنه رأى عثمان دعا بوضوء فأفرغ على يديه من إنائه فغسلهما ثلاث مرات ثم أدخل يمينه في الوضوء ثم تمضمض(٢) واستنشق(٣) واستنثر(٤) ثم غسل وجهه ثلاثاً ويديه إلى المرفقين ثلاثاً ثم مسح برأسه ثم غسل كل رجل ثلاثاً ثم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم: يتوضأ نحو وضوئي هذا وقال: ((**من توضأ نحو وضوئي هذا وصلى ركعتين لا**

---

(١) سورة المائدة، الآية ٦ .

(٢) المضمضة : تحريك الماء في الفم ، لسان العرب لابن منظور ١٢٨/١٣ مادة مضمض .

(٣) الاستنشاق : استنشقت الماء وغيره إذا أدخلته في الأنف ، لسان العرب لابن منظور ١٥٠/١٤ مادة نشق .

(٤) الاستنثار : يستنثر أي يبلغ الماء خياشيمه، لسان العرب لابن منظور ١٥٠/١٤ .
قال ابن حجر في فتح الباري ٢٦٢/١ : هو طرح الماء الذي يستنشقه المتوضيء أي يجذبه بريح أنفه لتنظيف ما في داخله بريح أنفه .

يحدث فيهما نفسه غفر الله لـه ما تقدم من ذنبه))[1].

فبالاستنشـاق والاستنثار الذي يكررهما المسلم في وضوئه خمس مـرات أو أكـثر تـتحقق نظافـة هـذا الممر الهام – الأنف – من الجراثيم الـتي عـلقت بشـعر الأنـف أو تجويفاتـه أو بالمادة المخاطية كما يتيح لـه الاستعداد للمهام القادمة أثناء الشهيق والزفير من صد كثير من الجراثيم عن طريق المادة المخاطية التي تستعيد قوتها عند كل استنشاق واستنثار. ولهـذا أكـد الرسـول عليه السلام فيما أخرجه أبو داود من حديث أبي هريـرة أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**إذا توضأ أحدكم فلـيجعل في أنفه ماء ثم لينثر**))[2] وهذا أمر منه صلى الله عليه وسلم بنظافة هذا الممر الهام .

ويقـول عـليه السـلام فـيما أخـرجه أبـو داود من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**استنثروا مرتين بالغتين أو ثلاثاً**))[3] .

وأخـرج الـبخاري في صـحيحه مـن حديـث أبـي هريـرة أن رسـول الله صـلى الله عليه وسلم قال: ((**من توضأ فليستنثر، ومن**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب المضمضة في الوضوء ٤٩/١ .

(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب (الطهارة)، باب (في الاستنثار) ٣٥/١ .

(٣) أخرجه أبو داود ، كتاب (الطهارة)، باب (في الاستنثار) ٣٥/١ .

استجمر فليوتر))[1] .

قال ابن حجر في فتح الباري ١/٢٦٢: ((المراد بالاستنثار في الوضوء التنظيف لما فيه من المعونة على القراءة؛ لأن بتنقية مجرى التنفس تصح مخارج الحروف)) .

المبحث الخامس : العناية الصحية بالسبيلين :

السبيلان هما مخرجا البول والغائط وأكد الطب الحديث على أنهما أكثر الأسباب المؤدية لنقل العدوى والمرض وذلك عند إهمال نظافتهما والعناية بهما .

فمعظم الأمراض الهضمية وغيرها تنتقل بسبب الغائط والبول ويؤكد الطب في عصرنا على أن البول والغائط هما الحاملان للجراثيم ولذا يعتمد على تحليلهما في تحديد المرض وتشخيصه .

ولهذا أولى الإسلام السبيلين عناية فائقة وبين الطب أنها أساس صحي لا غنى للمرء عنه وذلك يتمثل فيما يلي :

١ – نظافتهما وإزالة ما يعلق بهما بعد كل مخرج وهذا يسمى عند الفقهاء بالاستنجاء ويتحقق بنظافة المخرج بالماء وحصول الإنقاء وهذا واجب على المسلم وقد جاء الحث عليه في

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ((فتح الباري))، كتاب الوضوء ، باب الاستنثار في الوضوء ١/٢٦٢ .

مواضع عدة منها :

ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي معاذ قال : سمعت أنس بن مالك يقول : ((كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج لحاجته أجيءُ أنا وغلامٌ معنا إداوة من ماء . يعني يستنجي به))[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ((دخل الخلاء فوضعت له وضوءاً قال : **من وضع هذا** ؟ فأخبر، فقال: **اللهم فقهه في الدين**))[2] .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث عويم بن ساعدة الأنصاري أنه حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاهم في مسجد قباء فقال : ((**إن الله تبارك وتعالى قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به** ؟ قالوا : والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود فكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا، وفي رواية: نتبع الحجارة بالماء، فقال : **هو ذاك فعليكموه** [3].

---

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري، كتاب الوضوء، باب الاستنجاء بالماء ١/٢٥٠.

(٢) صحيح البخاري بشرح فتح الباري، كتاب الوضوء ، باب وضع الماء عند الخلاء ١/٢٤٤ .

(٣) مسند الإمام أحمد ج٣/٤٢٢ .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((مُرن أزواجكن أن يستطيبوا بالماء فإن استحييتم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعله))[١] وقال الترمذي: حديث حسن صحيح .

قال الترمذي: ((وعليه العمل عند أهل العلم : يختارون الاستنجاء بالماء وإن كان الاستنجاء بالحجارة يجزئ عندهم فإنهم استحبوا الاستنجاء بالماء ورأوهُ أفضل وبه يقول سفيان الثوري وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق))[٢] .

فإن عدم الماء وجب الاستجمار وهو تنظيف المخرج بالحجارة ونحوها شريطة الإنقاء وأن يكون وتراً وأن يكون الاستجمار بكل شيء طاهر وتحريم الاستجمار بالروث وكل شيء نجس .

وأخرج البخاري في صحيحه من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**إذا توضأ أحدكُم فليجعل في أنفه ماء ثم لينثر ، ومن استجمر فليوتر ، وإذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه ، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده**))[٣] .

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في كتاب الطهارة، باب ما جاء في الاستنجاء بالماء ١/٢٥.
(٢) المرجع السابق .
(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري ، كتاب الوضوء ، باب الاستجمار وتراً ١/ ٢٦٣ .

بل يستحب اتباع الحجارة بالماء عند توفره ، كما جاء في الحديث السابق . كما حرص الإسلام على نظافة اليدين بعد الاستنجاء بغسلهما أو تنقيتها بالتراب .

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم: ((توضأ فلما استنجى دلك يده في الأرض))[1] .

وأخرج النسائي من حديث جرير قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فأتى الخلاء فقضى حاجته ثم قال: ((**يا جرير هات طهور** فأتيته بماء فاستنجى وقال بيده فدلك بها الأرض))[2] .

وفي هذا تطهير لليد ومنع انتقال الجراثيم إلى الجسم .

ويعد التعقيم بالتراب من أقوى أمور التطهير .

وأخرج مسلم في صحيحه ، من طريق ابن عباس قال: حدثتني خالتي ميمونة قالت: ((أدنيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم غسله من الجنابة فغسل كفيه مرتين أو ثلاثاً ثم أدخل يده في الإناء ثم أفرغ به على فرجه ، وغسله بشماله ثم ضرب بشماله الأرض فدلكها دلكاً شديداً ثم توضأ وضوءه للصلاة ثم أفرغ على رأسه ثلاث حفنات...))[3] الحديث . ومن نظافة السبيلين ما يلي :

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الحيض ، باب صفة غسل الجنابة ١/٢١٠ من طريق ابن عباس عن خالته ميمونة رضي الله عنها .

(٢) أخرجه النسائي في كتاب الطهاره، باب دلك اليد بالأرض بعد الاستنجاء ١/٤٥.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الحيض ، باب صفة غسل الجنابة ١/٢١٠.

أ ـ حلق العانة [١] :

تتميز منطقة العانة والشرج بوجود غدد تسمى ((الغدد العرقية المفرزة)) مفرزة للعرق لا تنمو إلا بسن البلوغ ولهذه الغدد رائحة خاصة مميزة تميز رائحة كل شخص فتكاثف الشعر وبقاؤه مع ما تفرزه الغدد من عرق يُكون رائحة كريهة تكون سبباً لنمو الجراثيم والميكروبات التي تفتك بالإنسان[٢].

كما أن عدم العناية بهذه المنطقة يؤدي إلى نمو جرثومة تحت الشعر تخترق الجلد وهي بحمد الله لا توجد لدى من يحلق الشعر أو يزيله كما أن عن طريق شعر العانة ينتقل التيفؤس الوبائي والذي ينتقل عن طريق قمل الجلد والعانة حيث تشرع القملة في تناول غذائها وتفرز فضلاتها على الموضع الذي وخزته فتسبب الأحياء الدقيقة المفرزة في تلوث الموضع حيث تبدو أعراض المرض بعد اسبوعين على شكل حمى وألم ثم تتبعها اندفاعات قرنفلية على الجذع[٣] .

لهذا جاء الإسلام في الحث على حلق شعر العانة أخرج البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن

---

(١) العانة : هي الشعر الغليظ حول الفرج .

(٢) الطب الوقائي بين العلم والدين للدكتور نضال سميح ص٢٢ .

(٣) الطب الوقائي في الإسلام ، عادل دبور وآخرون ص١٦٧ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((**من الفطرة حلق العانة وتقليم الأظفار وقص الشارب**))[1] .

بل حدد الإسلام وقتاً لحلقها أخرج مسلم بسنده من طريق جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني عن أنس بن مالك، قال : قال أنس : ((وقت لنا في قص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة ، أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة))[2] .

ب – الختان :

الختان هو: قطع قلفة الذكر وهي الجلدة التي تستر الحشفة (رأس القضيب)، والختان له أثر صحي أثبته الطب الحديث . من ذلك :

- يتخلص المرء من الإفرازات وتراكمها على الحشفة التي تتسبب في تولد الجراثيم بسبب تخمر الإفرازات من البول وغيره .

- إن سرطان القضيب نادر جداً فيمن يختتن وكذلك الإصابة بسلس البول الليلي[3] .

وقد عد الرسول صلى الله عليه وسلم الختان من الفطرة كما جاء في الحديث السابق ((خمس من الفطرة وذكر منها الختان))[4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب اللباس ، باب يقلم الأظفار ٥٦/٧ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الطهارة ، باب خصال الفطرة ٢٢٢/١ .

(٣) الطب الوقائي في الإسلام ، عادل دبور وآخرون ص٢١٤ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة ، باب خصال الفطرة ٢٢٣/١ .

هـذا في حـق الـرجل أمـا في حـق المرأة فيسمى خفضاً وذلك بقطـع جـلدة تكـون في أعـلى فـرجها فوق مدخل الذكر كالنواة أو كعـرف الديـك وهـو ليـس على الوجوب في حق النساء عند الإمام أحمـد وفي وجـه للشافعية، وذهب أكثر العلماء وبعض الشافعية بعدم وجوبـه عـلى النسـاء واستدلوا بحديث شداد بن أوس رفعه: ((**الختان سنة للرجال مكرمة للنساء**))[1] .

وقـد حذر الإسلام من عدم التحرز من البول أخرج البخاري في صـحيحه مـن طـريق مجـاهد عـن طاوس قال ابن عباس رضي الله عـنهما: ((مـر الـنبي صـلى الله عليه وسلم على قبرين فقال : **إنهما ليعذبـان ومـا يعذبـان في كـبير** . ثـم قـال: بلى، **أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة ، وأما الأخر فكان لا يستتر من بوله** قال : **ثم أخذ عـوداً رطـباً فكسره باثنتين** . ثم غرز كل واحدٍ منهما على قبره ثم قال : **لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا**))[2] .

وقـد حـرم الإسـلام إلـتقاء الخـتانين ببعضهما في حالة الحيض والـنفاس وذلـك لمـا تـتأذى بـه المـرأة وسيأتي الكلام عليه في مبحث العناية بالصحة الجنسية .

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٠/٣٤٠ .

(٢) أخـرجه الـبخاري في كـتاب الجـنائز ، بـاب عـذاب القبر من الغيبة والبول (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ٣/٢٤٢ .

المبحث السادس : العناية بالشعر :

جاءت نصوص السنة النبوية زاخرة بالحث على العناية بالشعر ودهنه وتسريحه، وتخليله أثناء الغُسل، أخرج أبو داود بسنده من طريق أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((**من كان له شعر فليكرمه**))[1] ولذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل الذي دخل عليه المسجد ثائر الرأس بإصلاح شعره، أخرج مالك في الموطأ بسنده مرسلاً من طريق عطاء بن يسار قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فدخل رجُل ثائر الرأس واللحية فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده أن أخرج . كأنه يعني إصلاح شعر رأسه ولحيته ففعل الرجل ثم رجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**أليس هذا خير من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان**))[2] . قال ابن حجر بعد أن ذكر هذا الحديث: ((وهو مرسل صحيح السند ، وله شاهد من حديث جابر أخرجه أبو داود والنسائي بسند حسن))[3] .

وعناية السنة بالشعر لها أهمية صحية فالجلد يتراكم عليه

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الترجل ، باب إصلاح الشعر ٧٦/٤ .

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ، كتاب الشعر ، باب إصلاح الشعر ٩٤٩/٢

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٣٦٧/١٠ .

خليط الأتربة والعرق والقشور الجلدية والجزئيات الدقيقة فهو بحاجة إلى نظافة مستمرة وعناية فائقة خاصة إذا كان الشعر كثيفاً . وكثافة الشعر في الجسد تنحصر في أربعة مواضع هي :

١ – شعر الرأس .

٢ – شعر اللحية والشارب .

٣ – شعر الإبط .

٤ – شعر العانة .

وكل موضع من هذه المواضع نال بياناً نبوياً في الاهتمام به ونظافته وإليك التفصيل :

أولاً : شعر الرأس :

وقد جاءت نصوص السنة تؤكد العناية بنظافته ويتمثل ذلك فيما يلي :

أ – تخليل شعر الرأس عند الغسل : جاءت السنة النبوية بالأمر بتخليل شعر الرأس عند الغسل، أخرج البخاري في صحيحه من طريق هشام بن عروة عن عائشة قالت : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اغتسل من الجنابة غسل يديه، وتوضأ وضوءه للصلاة ، ثم اغتسل ، ثم يخلل بيده شعره حتى إذا ظن أنه قد أروى بشرته أفاض عليه الماء ثلاث مرات ثم غسل سائر جسده))[1] .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (صحيح البخاري بشرح فتح الباري) ، كتاب الغسل ، باب تخليل الشعر ١/٧٢ .

وتخليل شعر الرأس غاية النظافة والانقاء ليصل الماء إلى البشرة ويكون ذلك سبباً في تنقيتها وإزالة ما بها لينحدر مع الماء إضافة إلى ما في التخليل من الدلك والإنقاء .

ب – تسريح الشعر : تكمن عناية الشعر في تسريحه فالتسريح يمنع تجعد الشعر ويساعد على نظافته وجماله، أخرج البخاري في صحيحه بسنده من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: ((كنت أرجل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا حائض))[1] .

وكان عليه السلام يدني رأسه لعائشة رضي الله عنها فترجله أخرج البخاري في صحيحه بسنده من طريق هشام عن عروة أنه سئل أتخدمني الحائض أو تدنو مني المرأة وهي جنب، فقال عروة: كل ذلك هين وكل ذلك تخدمني وليس على أحدٍ في ذلك بأس أخبرتني عائشة أنها كانت ترجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حائض [2] .

بل كانت عناية الرسول صلى الله عليه وسلم بسدل شعر الرأس، أخرج البخاري في صحيحه بسنده من طريق ابن عباس

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحيض ، باب غسل الحائض رأس زوجها ٧٧/١ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحيض، باب غسل الحائض زوجها وترجيله ٧٧/١.

رضي الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه، وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم وكان المشركون يفرقون رؤوسهم . فسدل النبي صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد [(١)].

بل كان اتخاذ الفرق في الرأس آخر الأمرين من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعر رأسه لما أخرج البخاري بسنده من طريق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: ((كأني أنظرُ إلى وبيص الطيب في مفارق النبي صلى الله عليه وسلم وهو محرم))[(٢)].

قال ابن حجر: قال ابن بطال الترجل تسريح شعر الرأس واللحية ودهنه وهو من النظافة وقد ندب الشرع إليها وقال الله تعالى : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [(٣)]

بل كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يفارقه سواكه ومشطه، وكان عليه السلام يتعهد شعره بذلك، أخرج الطبراني بسنده من طريق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان لا يفارق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سواكه ومشطه))[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه صحيح البخاري بشرح فتح الباري، كتاب اللباس، باب الفرق ٣٦١/١٠ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (صحيح البخاري بشرح فتح الباري) ، كتاب اللباس ، باب الفرق ٣٦١/١٠ .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٣٦٧/١٠ .

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٦٤/٦ ، والبيهقي في شعب الإيمان ٢٣٣/٥ .

وأخرج البيهقي من طريق أم المؤمنين أنها قالت: ((خمس لم يفارقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حضر ولا سفر المشط والمكحلة والمرآة والسواك والمدري))[1] .

هذا في حق الرجال وفي حق المرأة أعظم وأوجب؛ لأن شعرها هو جمالها وحلقه أو تقصيره مُثله ، يحرمها الإسلام .

وروى ابن خزيمة في صحيحه من طريق عبدالله بن زيد قال: ((مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم في وضوئه من ناصيته إلى قفاه ثم رد يديه إلى ناصيته فمسح رأسه كله))[2] وكيفية المسح هذه، تزيل ما يعلق بشعر الرأس من غبار أو نحوه بل أن الأمر يحتاج إلى دراسة طبيه لمعرفة الفوائد الصحية الأخرى من مسح الرأس فإذا تعذر نظافة الشعر تعين الحلق في حق الرجل .

ويعد الحلق عناية بفروة الرأس وتجديداً لبصيلات الشعر خاصة إذا انتشر في الشعر القمل والقشر ونحوه ولهذا أذن الرسول للمحرم بحلق شعره، أخرج مالك بسنده من طريق كعب بن عجره أنه قال: جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أنفخ تحت قدرٍ لأصحابي وقد امتلأ رأسي ولحيتي قملاً . فأخذ بجبهتي . ثم قال: ((**أحلق هذا**

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي ٥/٢٣٣ .

(٢) صحيح ابن خزيمة، كتاب الوضوء، باب مسح جميع الرأس في الوضوء ١/٨١ .

الشعر وصم ثلاثة أيام ، أو أطعم ستة مساكين))[١] .

وأخرج البخاري في صحيحه بسنده من طريق عبدالرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه وأنه يسقط على وجهه فقال: **أيؤذيك هوامك!** قال: نعم. فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحلق وهو بالحديبية، ولم يُبين لهم أنهم يَحِلون بها وهم على طمع أن يدخلوا مكة ، فأنزل الله الفدية، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُطعم فرقاً بين ستة مساكين أوٍ يهدي شاة أو يصوم ثلاثة أيام [٢] .

ثانياً : الشارب واللحية :

جاءت الأحاديث الصحيحة بقص الشارب والشارب ما نبت على الشفة العليا . قال عليه السلام فيما أخرجه البخاري بسنده من طريق ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**خالفوا المشركين ، وفروا اللحى وأحفو الشوارب**))[٣].

قال ابن حجر: قال القرطبي: ((وقص الشارب أن يأخذ ما طال على الشفة بحيث لا يؤذي الآكل ولا يجتمع عليه الوسخ))[٤].

---

(١) موطأ الإمام مالك ، كتاب الحج ، باب فدية من حلق قبل أن ينحر ٤١٧/١ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، صحيح البخاري بشرح فتح الباري ٤٤٤/٧ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب اللباس ، باب تقليم الأظفار ٣٤٩/١٠ .

(٤) فتح الباري ٣٤٨/١٠ .

وقال ابن حجر : أبدى ابن العربي لتخفيف شعر الشارب معنى لطيفاً فقال : ((إن الماء النازل من الأنف يتلبد به الشعر لما فيه من اللزوجة ويعسر تنقيته عند غسله وهو بإزاء حاسة شريفة وهي الشم فشرع تخفيفه ليتم الجمال والمنفعة به))[1] .

فتخفيف الشارب لمصلحة صحية تتمثل في منع تجمع الأوساخ عليه التي تختلط مع الطعام فتسبب ضرراً بالصحة .

أما اللحية فالمسلم مأمور بإعفائها، كما جاء في الحديث السابق لكن السنة تمشيطها وتنظيفها وتخليلها بالماء عند الوضوء بما يحقق نظافتها أخرج الترمذي في سننه بسنده من طريق عبدالكريم بن أبي المخارق أبي أميه عن حسان بن بلال قال : رأيت عمار بن ياسر توضأ فخلل لحيته فقيل له أو قال : فقلت له: أتخلل لحيتك . قال: وما يمنعني ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلل لحيته[2] .

وروي عن عطاء رضي الله عنه أنه قال: ((اغسل أصول شعر اللحيه))[3] .

وروي عن سعيد بن جبير رضي الله عنه (إيجاب تخليل اللحية في الوضوء والغسل)[4] .

---

(١) فتح الباري ١٠/٣٤٨ .

(٢) سنن الترمذي ، كتاب الطهارة ، باب ما جاء في تخليل اللحيه ١/٤٤ .

(٣) المحلى لابن حزم ٢/٣٤ .

(٤) المحلى لابن حزم ٢/٣٤ .

وروى البيهقي في سننه من طريق عامر بن شقيق بن حمزة عن شقيق بن سلمة قال : رأيت عثمان توضأ فذكر الحديث . قال : فخلل لحيته ثلاثاً حين غسل وجهه ثم قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل الذي رأيتموني فعلت . قال البيهقي : بلغني عن محمد بن إسماعيل البخاري أنه سئل عن هذا الحديث فقال: هو حسن وقال : أصح شيء عندي في تخليل اللحيه حديث عثمان[١] .

فتخليل اللحية يزيل ما علق بها من غبار كما أنه تنظيف للبشره التي نبت فوقها شعر اللحيه .

وروى البيهقي في سننه من طريق الوليد بن زوران عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا توضأ أخذ كفاً من ماءٍ فأدخله تحت حنكه فخلل به لحيته وقال : هكذا أمرني ربي عز وجل[٢] .

فهذه الأحاديث والآثار تؤكد ثبوت تخليل اللحية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودالة على أن ذلك إمعان في النظافة والطهارة .

الموضع الثالث : نتف الإبط :

شعر الإبط مكمن الرائحة ولهذا حث الرسول صلى الله عليه وسلم على نظافة الإبط أخرج مسلم بسنده من طريق عائشة رضي

---

(١) سنن البيهقي ١/٥٤ .

(٢) سنن البيهقي ١/٥٤ .

الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**عشر من الفطرة قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء ... الحديث**))[1] .

ونقل ابن حجر عن الغزالي قوله: ((هو في الإبتداء موجع ولكن يسهل على من اعتاده – أي نتف الإبط – قال والحلق كاف لأن المقصود النظافة وتعقب بأن الحكمة في نتفه أنه محل للرائحة الكريهة وإنما ينشأ ذلك من الوسخ الذي يجتمع بالعرق فيه فيتلبد ويهيج ، فشرع فيه النتف الذي يضعفه فتخف الرائحة به بخلاف الحلق فإنه يقوي الشعر ويهيجه فتكثر الرائحة لذلك))[2].

لذا فإن السنة جاءت بأساس صحي يكفل للإبط نظافته وذلك بنتف ما ينبت فيه من شعر .

حلق العانة :

وقد تحدثت عنه ضمن مبحث العناية بالسبيلين[3] .

المبحث السابع : العناية بالأذنين :

يسمح تجويف الأذن بتجمع الغبار والأتربة على السطح

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة ، باب خصال الفطرة ٢٢٣/١ ، والإمام أحمد في مسنده ١٣٧/١ .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٣٤٤/١٠ .

(٣) ص٣٣٨ .

الخارجي للأذن ولهذا جاءت السنة النبوية ببيان كيفية مسح الأذنين في الوضوء بما يحقق نظافتها، أخرج ابن ماجه بسنده من طريق ابن عباس: ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح أذنيه داخلهما بالسبابتين وخالف إبهاميه إلى ظاهر أذنيه فمسح ظاهرهما وباطنهما))[١].

وأخرج ابن ماجه بسنده أيضاً من طريق الربيع بنت معوذٍ بن عفراء قالت : ((توضأ النبي صلى الله عليه وسلم فأدخل إصبعيه في حجري أذنيه))[٢] .

وبهذه الكيفية المتمثلة في مسح الأذنين في كل وضوء تتحقق نظافتها من الصملاخ الذي يتراكم في مجرى الأذن .

قال ابن حجر ((... إزالة ما يجتمع من الوسخ في معاطف الأذن وقعر الصماخ فإن في بقائه إضراراً بالسمع))[٣] .

المبحث الثامن : العناية بالرجلين :

تتعرض الرجلان إلى تراكم الغبار والأتربة فهي وسيلة الإنسان التي يخطو بها .

فتتعرض الرجل من آثار السير إلى كثير من المؤثرات كالأتربة

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب السنن ، باب الطهارة وسننها ، باب ما جاء في مسح الأذنين ١/١٥١ .

(٢) الكتاب والباب السابقين ١/١٥١ .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٠/٣٣٨ .

والغبار وتراكم الأوساخ نتيجة العرق إضافة إلى ما يعلق بها أثناء السير ولهذا جاءت الآية الكريمة بالتنصيص بغسلهما في الوضوء قال تعالى : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ** ﴾ .

وهـذا الوضوء الذي يكرره المسلم خمس مرات في اليوم وقاية لهذا العضو مما يعتريه إضافة إلى الأمر بالغسل في يوم الجمعة والعيدين والجنابة وغيرهما من الأغسال المندوب إليها التي تحقق نظافة الرجلين وباقي الأعضاء ، كما جاء الأمر النبوي بتخليل أصابعهما ليُتتبع بذلك أثر الوسخ والعمل على إزالته . وتقليم أظافرهما لما روى مسلم بسنده من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**عشر من الفطرة قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق، الماء، وقص الأظافر، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء يعني الاستنجاء**، قال زكريا : قال مصعب : ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة))[1] .

يقول الدكتور عز الدين فراج: ((والقدم من مواضع الجسم

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الطهارة ، باب خصال الفطرة ٢٢٣/١ .

الـتي تعـرق كـثيراً ، وعرق القدمين ورائحته من جراء تخمر البكتيريا عـلى سـطح الجـلد وبـين الأصابع عند عدم الاغتسال والنظافة يدعو إلى تهيـج الجلد ونمو تلك الميكروبات وتعفنها على سطح الجلد ، مما يقـلق الإنسـان ومخالطيـه نظـراً لقـذارة القـدم ورائحـة العـرق . والفطـريات تـنمو بصورة خاصة بالقدم وتحدث أمراضاً كثيرة أهمها قدم الرياضي والالتهاب والأكزيما الفطرية ... الخ))[1].

(١) الإسلام والوقاية من الأمراض د/ عز الدين فراج ص٩ .

الفصل الثاني : وقاية الماء والطعام من التلوث .

المبحث الأول : وقاية الماء من التلوث .

الماء عصب الحياة ولا يمكن أن تقوم حياة بدونه قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ [1]

ولهذا حرص الإسلام على وقاية مصادره من التلوث حماية لصحة الإنسان، وهذه وقاية للمجتمع عامة إذ حماية مصدر المياه وينابيعه هي حماية للمجتمع كافة، وتتلخص أوجه تلك الحماية فيما يلي :

١ – النهي عن التبول والتبرز في موارد المياه :

يعد التبول والتغوط من أخطر وأشد مسببات تلوث الماء حيث تنتقل كثير من الأمراض بسبب ذلك كمرض الكوليرا، وحمى التيفوئيد، وشلل الأطفال، والتهاب الكبد، والتهاب الأمعاء والبلهارسيا، ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((**اتقوا الملاعن الثلاث : البراز في الموارد ، وقارعة الطريق والظل**))[2] .

ويؤكد الأطباء أن البول والغائط من أخطر مسببات التلوث

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ٣٠ .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الطهارة ، باب المواضع التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن البول فيها ١/٧ من طريق أبي سعيد الحميري عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، والإمام أحمد في مسنده من طريق ابن هبيرة عن ابن عباس بنحوه .

ونقل الأمراض السالفة الذكر وخاصة الالتهاب الكبدي[١] .

٢ – النهي عن التبول في الماء الراكد :

تنتشر البلهارسيا عند تبول الآدمي في الماء حيث تنتقل طفيليات هذا المرض ، وتنتشر في الماء وخاصة الماء الراكد الذي لا يجري حيث تكتمل أطوارها حتى تصبح يرقة ذات ذنب تسبح في الماء حتى تجد جسماً فتخترقه وبمرور أربع وعشرين ساعة تكون قد وصلت إلى الدم منهية دورتها في الكبد حيث تبدأ حياتها وتتزاوج ثم تنتقل إلى المثانة أو الأمعاء فتبيض وتخرج مرة أخرى عن طريق البول متهيئة للانتقال إلى شخص آخر ومثلها أيضاً الدوسنتاريا التي تنتقل عن طريق البراز والديدان الشصيه ((ديدان الأمعاء)) ، التي تطرح ديدانها عن طريق البراز أيضاً[٢] .

لهذا جاء النهي النبوي في قوله عليه السلام: ((**لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه**))[٣] .

---

(١) الإسلام والوقاية من الأمراض د. عز الدين فراج ص٨٥ . وهل هناك طب نبوي ص٢٨٩ للدكتور محمد علي البار .

(٢) الإسلام والوقاية من الأمراض د. عز الدين فراج ص٨٥ ، وهل هناك طب نبوي للدكتور محمد علي البار .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الوضوء، باب الماء الدائم ١/٦٥ من طريق عبدالرحمن بن هرمز الأعرج عن أبي هريرة ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الطهارة ، باب النهي عن البول في الماء الراكد ١/٢٣٥ من طريق جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ((نهى أن يبال في الماء الراكد)) .

فيما سبق يتبين لنا الوقاية العامة لمصادر المياه . وكما أولى الإسلام المجتمع حماية عامة في هذا الشأن كذلك أولى الأفراد والأسرة حماية خاصة ، يتمثل ذلك فيما يلي :

٣ – نهي المستيقظ من النوم غمس يده في الماء :

ومن طرق وقاية الماء من التلوث، نهي المستيقظ من وضع يده في الإناء إلا بعد غسلها ثلاثاً، أخرج البخاري في صحيحه من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**إذا استيقظ أحدكم من منامه فلا يغمس يده حتى يغسلها ثلاثاً فإنه لا يدري أين باتت يده**))[(١)] .

وهذا النهي إجراء وقائي في منع اليد التي تتلوث بمجرد ملامستها لعضو من أعضاء الجسم أثناء النوم أو ملامستها للشرج فتسبب نقل الجراثيم أو الديدان الخيطية التي يقول عنها الدكتور محمد زكي سويدان: ((هي ديدان رفيعة طولها سنتمتر واحد تعيش في الأمعاء الغلاظ وتخرج منها كثيراً أثناء النوم فتطوف حول الشرج وتضع بويضاتها الخاصة ويظل المريض يعاني من الهرش في هذه المنطقة أثناء النوم ... وعندما يهرش المصاب حول الشرج تعلق البويضات بأظافره فتدخل من جديد إلى أمعائه عند تناول الطعام، أو

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء ، باب الاستجمار وتراً ١/٤٨ .

قد يتلوث طعام الآخرين من يديه وبرازه فتصيبهم العدوى وقد يعدي الآخرين حتى بمصافحتهم))[١].

٤ – تغطية آنية الشرب :

حث الإسلام على تغطية الآنية حفظاً لصحة وسلامة الإنسان من التلوث، أخرج مسلم في صحيحه من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن عبدالله عن يحيى بن سعيد عن جعفر بن عبدالله بن الحكم عن القعقاع بن حكيم عن جابر بن عبدالله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((**غطوا الإناء ، وأوكوا السقاء ، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غِطاءُ ، أو سِقاءَ ليس عليه وكاء ، إلا نزل فيه من ذلك الوباء**))[٢] .

قال ابن القيم: وهذا مما لا تناله علوم الأطباء ومعارفهم وقد عرفه من عرفه من عقلاء الناس بالتجربة . قال الليث بن سعد أحد رواة الحديث: ((الأعاجم عندنا يتقون تلك الليلة في السنة في كانون الأول منها))[٣] .

وأخرج مسلم في صحيحه من طريق جابر بن عبدالله عن

---

(١) الصلاة صحة ووقاية وعلاج (٨٣) .

(٢) صحيح مسلم في كتاب الأشربة ، باب الأمر بتغطية الإناء ١٥٩٦/٣ .

(٣) كتاب الطب النبوي للإمام ابن القيم الجوزيه ص١٨١ . صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/١٣ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**غطوا الإناء ، وأوكوا السقاء ، وأغلقوا الباب وأطفئوا السراج فإن الشيطان لا يحلُ سقاء ولا يفتح باباً، ولا يكشف إناءً فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عوداً ويذكر اسم الله، فليفعل... الحديث**))[1] .

وقد علل النبي صلى الله عليه وسلم تغطية الإناء لإتقاء نزول الوباء الذي يمرض الإنسان والنهي عن الشرب إلا مما تمت تغطيته .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**لا تشربوا إلا فيما أوكيء عليه**))[2] .

٥ – النهي عن التنفس في الإناء :

التنفس في إناء الشرب يتسبب في تلوثه وانتقال المرض ولهذا جاء النهي النبوي عن التنفس في الإناء .

أخرج مسلم في صحيحه من طريق عبدالله بن أبي قتادة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم ((نهى أن يتنفس في الإناء))[3].

٦ – النهي عن الشرب من فيَّ السقاء :

نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشرب من في السقاء

---

(١) صحيح مسلم في كتاب الأشربة ، باب الأمر بتغطية الإناء ١٥٩٦/٣ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٧٢/٦ .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب كراهة التنفس في نفس الإناء ١٦٠٢/٣ .

وهذا النهي لأسباب كشف الطب عنها في مقدمتها منع العدوى .

أخرج مسلم في صحيحه من طريق عبيدالله بن عبدالله بن عتبة ، عن أبي سعيد الخدري أنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختناث[١] الأسقية : أن يشرب من أفواهها[٢] .

وقد ذكر النووي من أسباب النهي فقال: ((لأنه يقذره على غيره)) وقيل: ((أنه ينتنه ، أو لأنه مستقذر))[٣] .

المبحث الثاني : وقاية الطعام من التلوث .

المتأمل في نصوص القرآن والأحاديث النبوية يجد أن تحريم أكل الدم، والميتة، والجلالة، والخنزير، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة، وما أكل السبع وغيرها يدل على حرص الإسلام على سلامة صحة الإنسان حيث بين الطب الحديث أضرار تلك المحرمات وخطرها على الصحة وهذا بيانها :

أولاً : تحريم أكل الميتة :

تطلق الميتة على كل حيوان فارق الحياة بغير ذكاة شرعية وهذا مخصوص بالحيوان الذي يجوز أكله فإذا فارق الحياة من غير

---

(١) اختناث الأسقية : خنث السقاء إذا ثنيت فمه إلى الخارج وشرب منه ، النهاية في غريب الحديث ٨٢/٢ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها ٣/ ١٦٠٠ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦٤/١٣ .

ذكاة حرم في الإسلام تناوله إلا للمضطر قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [1] .

وبالذكاة يتخلص الجسم من الدم الحامل للميكروبات والجراثيم ولهذا جاءت السنة النبوية مبينة كيفية الذبح بقطع أوداج الذبيحة بأداة حادة ثم يترك الحيوان يدفق دمه حتى يتخلص منه بالكامل فيقطع بعد ذلك نخاعه ويكون بهذا قد تخلص الحيوان من الدم الحامل للفيروسات الممرضة .

ويؤكد الطب الحديث الأضرار الناجمة عن أكل الميتة بسبب التغيرات التي تحدث بعد موت الحيوان من ترسب الدم في جسمه بما يسمى في الطب بـ ((الزرقة الجيفية)) وتكون أحماض بعدها تتكون الجراثيم الهوائية واللاهوائيه التي تؤدي إلى تعفن الحيوان وتكون روائح كريهة وآثار سامة أضف إلى ذلك أحياناً أن موت الحيوان يكون بسبب مرض عانى منه الحيوان. هذه الأضرار التي أكدها الطب الحديث كفيلة ببيان حكم تحريم الميتة كما جاءت الآيات الكريمة بتحريم أنواع أخرى جاءت في سياق قوله سبحانه : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ [2] .

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٧٣ .

(٢) سورة المائدة، الآية ٣ .

فتحريم المنخنقة[١] لانحباس الدم بها مما ينتج عنه تعفن وحدوث مركبات ضارة بالصحة وكذلك الموقوذة[٢]، والمتردية[٣]، والنطيحة[٤]، وذلك لأجل الرضوخ التي تتسبب في انتشار الدم تحت الجلد وفي الأنسجة، مما يزيد من خطر ترسب الدم، وتكون مركبات سامة تضر بصحة الإنسان .

وأما ما أكل السبع فذلك خشية التلوث الناتج عن أكل السبع للميتة، بالإضافة إلى ما تخلفه من ترسب الدم فينتج عنه مركبات سامة كما سبق بيانها ، والله أعلم[٥] .

كما أن ذكاة الحيوان المأكول سبب في التخلص من دمه، فقطع أوداجه ثم الانتظار حتى يدفق دمه، ثم إكمال قطع النخاع سبب رئيسي لتخلص الحيوان من الدم الذي لو بقي لكان سبباً في العديد من الأمراض، كما أن طبخ اللحم سبب في القضاء على ما تبقى من الفيروسات الممرضة المتبقية في اللحم .

---

(١) المنخنقة : هي التي تموت خنقاً كأن توثق بحبل في رقبتها أو يخنقها صاحبها . معاني القرآن للنحاس ٢/٢٥٦ .

(٢) والموقوذة : الوقذ في الأصل الضرب المُثخن أو الضرب الذي يشفى على الهلاك . معاني القرآن للنحاس ٢/٢٥٦ .

(٣) والمتردية: وهي التي تتردى في ركية أو من جبل. معاني القرآن للنحاس ٢/٢٥٧ .

(٤) والنطيحة : المنطوحة . معاني القرآن للنحاس ٢/٢٥٧ .

(٥) الطب الوقائي في الإسلام عادل بربور وآخرون ص٩٢ .

وما ذلك إلا حفظاً لصحة الإنسان .

ثانياً : تحريم الدم :

حرم الإسلام الدم قال تعالى : ﴿ **قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ** ﴾ [1] .

والدم يحمل في طياته السموم والفضلات التي يطرحها خارج الجسم إما عن طريق الكلية أو عن طريق العرق ومن أهم هذه السموم مادة البوله، وحمض البول، وغاز الكربون الذي يتخلص منه الجسم عن طريق الرئتين ، كما يعمل الدم على نقل بعض السموم من الأمعاء إلى الكبد لتعديلها فتناول الدم عن طريق الفم يسبب أمراضاً من أهمها ارتفاع نسبة البوله الدموية، مما يؤدي إلى اعتلال دماغي [2] .

لهذا حرم الإسلام الدم حفظاً للصحة، وقد تبين هذا بعد أن كشف الطب في عصرنا عن كثير من المضار التي تنتج بسبب تناول الدم، كما أن كثيراً من الأمراض كالحمى وغيرها تنتقل عن طريق دم الحيوان الحامل للمرض إلى جسم الإنسان .

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٤٥ .

(٢) الطب الوقائي في الإسلام عادل بربور وآخرون ص٩٤ .

ثالثاً : تحريم أكل الخنزير :

الخنزير هو: حيوان تجتمع فيه الصفات السبعية والبهيمية يتغذى على القاذورات من القمامة والفضلات والفئران والقوارض والجيف والمزابل وغيرها[١] .

ولهذا جاء القرآن الكريم بتحريمه في قوله سبحانه : ﴿ **قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ** ﴾ [٢]

والخنزير ناقل لأمراض كثيرة من أهمها :

– الأمراض الطفيلية: حيث ينقل الخنزير ما يزيد على ثلاثين مرضاً طفيلياً .

ومنها الطفيليات وحيدة الخلية، والديدان الورقية، والشعرية، والشريطية ، وطفيليات جلدية وغيرها .

– الأمراض الفيروسية : حيث ينقل الخنزير أربعة وثلاثين مرضاً فيروسياً.

– الأمراض الفطرية : حيث ينقل ثلاثة أمراض فطرية إلى الإنسان .

– أمراض التغذية : حيث يصاب الإنسان بعشرة أمراض

---

(١) تحريم الخنزير في الإسلام د. فاروق مساهل ص٣ .

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٤٥ .

نتيجة التغذية على لحم الخنزير .

– الالتهاب السحائي المخي وتسمم الدم الناتج عن الإصابة بميكروب السبحي الخنزيري .

وفي سنة ١٩٦٨م اكتشف الميكروب الخنزيري الذي أدى إلى الفتك بأعداد كبيرة في هولندا والدانمارك وأدى إلى الوفاة[١] .

كما يتسبب أكل لحم الخنزير في نقل مرض ((انفلونزا الخنزير)) والذي ينتشر على شكل وباء يحدث التهاب في المخ وتضخم القلب وأدى في عام ١٩١٨م إلى وفاة أكثر من عشرين مليون نسمة[٢] .

إضافة إلى عشرات الأمراض الأخرى التي أعرضت عن ذكرها اختصاراً في هذا المبحث .

ثالثاً : تحريم الجلاّلة :

الجلاّلة: كل حيوان مأكول يتغذى على فضلات الإنسان، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل لحم الجلاّلة، وعن شرب لبنها، فيما رواه أبو داود بسنده عن عثمان بن أبي شيبه عن عبدة عن محمد بن إسحاق عن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عمر قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحم الجلالة وألبانها [٣] .

---

(١) تحريم الخنزير في الإسلام د. فاروق مساهل .

(٢) تحريم الخنزير في الإسلام د. فاروق مساهل ص١٦ .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الأطعمة ، باب النهي عن أكل الجلالة وألبانها ٣٥١/٣ .

وله شاهد من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لبن الجلالة[١] .

كما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ركوب الجلالة.

أخرج أبو داود بسنده عن أحمد بن أبي سريح عن عبدالله بن جهم عن عروة بن أبي قيس عن أيوب السختياني عن نافع عن ابن عمر قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجلالة في الإبل أن يُركب عليها أو يشرب من ألبانها[٢].

وأخرج الترمذي في سننه من طريق محمد بن بشار عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم: ((نهى عن المجثمه وعن لبن الجلالة وعن الشرب من فيَّ السقاء))[٣] .

قال الترمذي: ((قال محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه)) .

---

(١) وأخرجه أبو داود في كتاب الأطعمة ، باب النهي عن أكل الجلالة وألبانها ٣٥١/٣ .

(٢) أخرجه أبو داود في الكتاب والباب السابقين ٣٥١/٣ .

(٣) سنن الترمذي ، كتاب الأطعمة ، باب ما جاء في أكل لحوم الجلالة وألبانها ١٧٦/٣ .

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح[1] .

المبحث الثالث : الوقاية من العدوى

العدوى هي : انتقال المرض من السقيم إلى الصحيح وهي اسم من الإعداء ، ... يقال أعداه الداء يعديه إعداءً وهو أن يصيبه مثل ما بصاحب الداء[2] .

وقد حير العلماء وجود أصحاء في المناطق الموبوءة تزيد نسبتهم على ٩٠٪ من السكان حاملين للفيروس دون أن يكون له أثر على صحتهم .

وتبادر إلى أذهان الأطباء أن الفيروس الحامل للمرض يختلف فيتأثر به البعض ويسلم منه البعض الآخر لكن تبين بالفحص الدقيق أن الفيروس هو ذاته . لا يختلف بل هو نوع واحد .

كما أرجع بعض الأطباء ذلك إلى مناعة الشخص لكن تبين أن المرض يفتك بالأصحاء ويسلم منه غيرهم[3] كما أثبت الأطباء أن هذه الخاصية في انتقال الميكروب لا تختلف عن أي ميكروب أو فيروس آخر باختلاف نوع المرض بل هي في ذلك سواء فلا فرق

---

(١) سنن الترمذي ، كتاب الأطعمة ، باب ما جاء في أكل لحوم الجلالة وألبانها ١٧٦/٣ .

(٢) النهاية في غريب الحديث ١٩٢/٣ بتصرف .

(٣) العدوى بين الطب وحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم (٤٦) .

بين ميكروب الحمى الشوكية، وحمى التيفوئيد، وشلل الأطفال، والجذام وغيرها، فزاد ذلك الأطباء حيرة .

لكن المتأمل للأحاديث النبوية يجد سر ذلك الإعجاز الذي حير الأطباء حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه « **لا عدوى ولا صفر ولا هامة** » فقال أعرابي يا رسول الله: فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيجيء البعير الأجرب فيدخل بينها فيجربها ؟ فقال: « **فمن أعدى الأول** »[1] .

ففي هذا الحديث يثبت الرسول صلى الله عليه وسلم أن المرض لا ينتقل بذاته جاء ذلك في جوابه صلى الله عليه وسلم على الأعرابي بقوله: « **فمن أعدى الأول** » إشارة إلى أن العدوى لا تنتقل بذاتها وإنما بإرادة الله سبحانه .

فالكائن الدقيق من الفيروسات والميكروبات والفطريات والحيوانات ذات الخلية الواحدة مخلوقات من مخلوقات الله يسيرها سبحانه كيف شاء يصيب بها من يشاء ويُسلِمُ منها من شاء سبحانه .

---

(١) أخرجه البخاري صحيح البخاري بشرح فتح الباري في كتاب الطب، باب لا صفر ج١٠/٢١٠ .

ومسلم في كتاب السلام ، باب لا عدوى ولا طيره (١٧٤٢/٤) من طريق ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة .

فالإسلام لا ينفي العدوى ، قال الحافظ ابن حجر: ((أن المراد بنفي العدوى أن شيئاً لا يعدي بطبعه نفياً لما كانت الجاهلية تعتقده أن الأمراض تعدي بطبعها من غير إضافة إلى الله فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم اعتقادهم ذلك وأكل مع المجذوم ليبين لهم أن الله هو الذي يمرض ويشفي ، ونهاهم عن الدنو منه ليبين لهم أن هذا من الأسباب التي أجرى الله العادة بأنها تفضي إلى مسبباتها ، ففي نهيه إثبات الأسباب ، وفي فعله إشارة إلى أنها لا تستقل بل الله هو الذي إن شاء سلبها قواها فلا تؤثر شيئاً وإن شاء أبقاها فأثرت))[1] .

ومن الطرق الوقائية من العدوى في السنة النبوية ما يلي :

أولاً : النهي عن الخروج من الأرض الموبوءة أو الدخول إليها :

يعرف هذا الإجراء في الطب الحديث بالحجر الصحي ويعد الحجر الصحي من طرق الوقاية التي سبق الإسلام إليها .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((**الطاعون رجزٌ وعذاب أرسل على بني إسرائيل أو على من كان قبلكم فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا كان بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها**))[2].

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٠/١٦٠) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة ٨/٤٣٦ من طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد توصل العلماء في الطب الحديث أن حصر المرض في مكان محدود يتحقق بإذن الله بمنع الخروج من الأرض الموبوءة.

فالنهي عن الخروج من الأرض الموبوءة يمثل حجراً صحياً سبق إليه الإسلام الطب بمئات السنين كما أن منع الدخول إلى الأرض الموبوءة يعد إجراءاً وقائياً سبق إليه الإسلام .

ثانياً : النهي عن البصاق على الأرض :

البصاق: هو اللعاب الحامل لكثير من الجراثيم والميكروبات ولهذا يعمد الأطباء إلى تحليله لتشخيص نوع المرض، مثل مرض السل مثلاً فإن من طرق تشخيصه تحليل بصاق المريض .

لهذا جاء النهي عن البصاق في الأماكن التي يتخللها الناس كالمساجد وغيرها بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((**البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها**))[1].

فقد نهى الرسول عن البصاق في الأماكن التي يباشرها المسلم بيديه عند سجوده وتلتصق بها ملابسه وأطرافه .

و لم يكن هذا فحسب بل نهى الإسلام عن كل أذىً يسبب قذارة وتلوثاً في طريق الناس وجلوسهم يقول عليه السلام: ((**من سل**

(١) أخرجه النسائي في سننه، كتاب المساجد، باب البصاق في المسجد ٣٨/٢ من طريق قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم، والإمام أحمد في مسنده ٣/ ١٧٣ من طريق قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

سخيمة[1] **في طريق المسلمين فعليه لعنة الله**))[2] كما منع اتخاذ الطرقات والظل مكاناً لقضاء الحاجة .

ثالثاً : منع التلوث بلعاب الكلب :

يحمل لعاب الكلب جراثيم ممرضة تفتك بالإنسان لهذا جاء الإرشاد النبوي بتنظيف الوعاء الذي يلغ فيه الكلب بغسله سبع مرات إحداهن بالتراب يقول عليه السلام : ((**طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب**))[3]، وجاء في رواية ابن المغفل عند مسلم ((وعفروه الثامنة في التراب)) وقد أثبت الطب الحديث أن الجراثيم والميكروبات التي يحملها لعاب الكلب ممرضة ولا يمكن التخلص منها إلا بالتراب مهما وضع من المطهرات الحديثة .

---

(١) السخيمة : الغائط والنجَّو ، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣٥١/٢ .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٣٢٠/٥ ، وفي المعجم الصغير ٧٧/٢ من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((قال رجل لأبي هريرة قد أفتيتنا في كل شيء يوشك أن تفتينا في الخراءة فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **من سل سخيمة على طريق من طرق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**)) .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة ، باب حكم ولوغ الكلب ١٥٦/٣ من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله ، ولفظ رواية ابن المغفل : ((**إذا ولغ الكلب في الإناء فأغسلوه سبع مرات وعفروه الثامنة في التراب**)) .

رابعاً: هجر الأرض الموبوءة :

جاء ذلك في حديث فروة بن مسيك قال: يا رسول الله أرض عندنا يقال لها أرض أَبَينَ هي أرض ريفنا وميرتنا وإنها وبئة أو قال: وباؤها شديد فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((**دعها عنك فإن من القرف التلف**)) [(١)].

قال ابن الأثير القرف : ملابسة الداء ومداناة المرض ، والتلف الهلاك ، وليس هذا من باب العدوى ، وإنما هو من باب الطب فإن استصلاح الهواء من أعون الأشياء على صحة الأبدان وفساد الهواء من أسرع الأشياء إلى الأسقام [(٢)].

خامساً : قدوم المريض على الصحيح :

كما أن قدوم الصحيح الخارج من الأرض الموبوءة سبب لنقل المرض مع سلامة الخارج فمن البديهي أن قدوم المريض على الأصحاء سبب لنقل المرض إذا شاء الله ذلك، لذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((**لا يورد ممرض على مصح**))[(٣)] وهذا أيضاً تأكيد على

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الطب، باب الطيرة ١٩/٤ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٦/٤ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطب ، باب لا عدوى ، صحيح البخاري بشرح فتح الباري ٢٩٨/١ من طريق أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

أمرين هامين هما :

١ – انتقال العدوى من المريض إلى الصحيح إذا شاء الله .

٢ – حصر المرض ومنع انتقاله إلى الآخرين .

وهذه القواعد هي المطبقة حالياً في الطب بل تعدُ من أهم الركائز الطبية الوقائية لمنع انتشار المرض بأمر الله عز وجل .

سادساً : الوقاية من التلوث وانتقال الجراثيم :

وقد جاءت السنة بنصوص كثيرة كشف الطب الحديث عن ما احتوت عليه من قواعد طبية ويتمثل ذلك فيما يلي :

١ – الوقاية من انتشار العدوى من أمراض البرد وغيرها .

أثبت الطب الحديث أن أكثر الأمراض انتشاراً هي أمراض البرد كالزكام والأنفلونزا وأثبت الطب أنها تنقل بالرذاذ إضافة إلى أمراض أخرى .

وإذا أمعنا النظر في الأحاديث النبوية نجد أن الرسول عليه الصلاة والسلام أرشدنا في قوله: ((**إذا عطس أحدكم فليضع يده على فمه**)) إلى قاعدة صحية تتمثل في منع انتشار الرذاذ الذي يخرج بسبب العطاس الذي يكون سبباً في تلوث الهواء والمكان ويكون سبباً في نقل المرض وهذه الدول الصناعية تقوم الآن بمبدأ الحماية الشخصية لعمالها عند إصابة أحدهم بالزكام بوضع قناع

على وجه المريض يتنقل به ويزاول به عمله ، حتى لا ينقل المرض للآخرين[١] .

مع أن الإسلام قد رسم هذه الحماية والعناية بالإنسان للحيلولة دون انتشار المرض بآداب نبوية وتوجيهات صحية وقف الطب الحديث عليها بعد أربع عشر قرناً من الزمان يقول سبحانه : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْأَفَاقِ ﴾[٢] .

سابعاً : وقاية الجهاز التناسلي :

حرص الإسلام على وقاية الجهاز التناسلي لضمان صحة الإنسان وصحة نسله .

قال سبحانه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝ ﴾[٣] .

واعتبر مخالفة ذلك إثماً يعاقب عليه المسلم فحرم الزنا واللواط وحد لها حدوداً تنكيلاً بمن يفعلها وشدد على تحريمها قال سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ۝ ﴾[٤] . وقال

---

(١) الطب الوقائي في الإسلام، الصحة الوقائية في الإسلام د. عبدالعزيز محمد عثمان ص٥٥.

(٢) سورة فصلت، الآية ٥٣ .

(٣) سورة المؤمنون، الآيات ٥-٧ .

(٤) سورة الإسراء، الآية ٣٢ .

سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ (١) .

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ (٢) .

فمن هذه النصوص يتبين عظم محافظة الإسلام على النسل عامة والجهاز التناسلي خاصة .

بل أن الزواج هو حصن للمسلم ووقاية لصحته وسلامة لبدنه رغب فيه الإسلام قال تعالى : ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ ﴾ (٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم: ((**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**))(٤) .

وأثبت الطب الحديث أن انتشار أمراض الجهاز التناسلي سببه هو ممارسة الطرق غير الشرعية فالزنا واللواط سبب لأمراض منها :

١ – الزهري : وهو داء ينتقل بسبب العلاقات الجنسية

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٥١ .

(٢) سورة الأعراف، الآية ٨١ .

(٣) سورة النور، الآية ٣٢ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب النكاح باب من لم يستطع الباءة فليصم، برقم (٤٦٧٨)، ومسلم في كتاب النكاح باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد برقم (٢٤٨٥) .

المحرمة، ويؤدي بالإنسان إذا أهمل إلى إصابة السحايا والدماغ بالشلل التام إضافة إلى أعراض أخرى تؤلم المصاب وتؤرقه من نومه .

٢ – السيلان : وهو أيضاً ينتقل بالعلاقات الجنسية المحرمة وهو مرض يتسبب في العقم إضافة إلى أنه يصيب ببؤر قيحية صديدية في أماكن مختلفة من الجهاز التناسلي .

٣ – مرض الإيدز : وهو مرض العصر وهو ينتشر بسبب العلاقات الجنسية الزنا واللواط وأخطاره عظيمة جداً يؤدي إلى الوفاة ويصيب الجنسين و لم يجد له الطب الحديث علاجاً حتى الآن[١].

٤ – القمل : وهو ما يسمى بقمل العانة وينتشر بين الشباب نتيجة العدوى من الاتصالات بين الجنسين[٢] .

هذه لمحات عن وقاية الإسلام للجهاز التناسلي وقد كشف الطب الحديث أن مخالفة النص الإلهي والوقوع في رذيلة الزنا واللواط تؤدي بالإنسان إلى أمراض عديدة آثرت الاختصار خشية الإطالة .

ثامناً : مجامعة الحائض والنفساء :

حرم الإسلام جماع الحائض قال سبحانه : ﴿ **وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ**

(١) مرض الإيدز الطاعون الجديد ص٢٤٥ .

(٢) الطب الوقائي بين العلم والدين محمد راتب النابلسي ص١٢٦ .

ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾[1] .

وقد كشف لنا الطب الحديث عن بعض أسرار هذا النهي الإلهي .

حيث يتميز قُبل المرأة ((بوجود الوسط الحافظ وهي مادة تتكون بعد الحيضات والولادة أي في أوقات الطهر وذلك بفضل حمض اللبن الذي تركبه العصيات اللبنية الأليفة والموجودة جبلة في مهبل المرأة يعمل على قتل الجراثيم إضافة إلى وجود السدادة المخاطية المتكونة من مخاط عنق الرحم فتغلق فوهة العنق في أوقات الطهر وتحول دون دخول الجراثيم بفعلها الميكانيكي))[2] .

((ففي أثناء الحيض والولادة يزول ذلك المخاط الذي يشكل سداً منيعاً ضد الجراثيم حيث يزول مع الدم النازل إضافة إلى أن الدم السائل يحول وسط المهبل من حامض إلى قلوي فيعطل بدوره عمل العصيبات اللبنية وبالتالي تنخفض مقاومة الأعضاء التناسلية بشكل كبير .

إضافة إلى وجود جرح نازف في الرحم مكان الغشاء المخاطي المنسلخ يتصل مباشرة مع الدوران الدموي فيزيد من خطورة أي التهاب))[3] .

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٢٢ .

(٢) الطب الوقائي في الإسلام ص١٤٩ .

(٣) الطب الوقائي في الإسلام ص١٤٩ .

لـذا حـرم الإسـلام جمـاع الحـائض والنفسـاء حفظـاً لصـحة الإنسـان وجـاء الطب الحديث ليكشف لنا مكنونات النهي الشرعي عن مجامعة الحائض والنفساء فسبحانه أرشد الإنسان إلى ما يصلح له في دنياه وآخرته .

حـديث شـريـف

((عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ وَأَمْسَكَ إِنْسَانٌ بِخِطَامِهِ أَوْ بِزِمَامِهِ، قَالَ: أَيُّ يَوْمٍ هَذَا فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ، قُلْنَا: بَلَىٰ قَالَ فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ)) .

(رواه البخاري)